

أنت لا تملك القرار

الحمد لله مانح الهداية والتوفيق، والصلاة والسلام على محمد الهادي
إلى أوضح طريق.

ثم أما بعد:

عنوان هذه الخطبة: أنت لا تملك القرار

أولاً: ولادتك ووجودك على ظهر الأرض: هذه الولادة ليست
بيدك ولا بيد أبيك ولا أمك إنما هي أمر من الله اختار لك هذا الزمان
وهذه الأسرة وهذين الأبوين وهذا المكان، وجعلك إنسانا وجعلك في
هذا البلد وفي هذه الفترة، فأنت لم تختَر نسبك ولا أبويك ولم يَخْتَرِك
أبواك فاحمد الله على نعمه عليك بما أسداه لك وتفضل به عليك.

ثانياً: قرار الأمن: فنعمة الأمن نعمة عظيمة، ومِنَّةٌ جسيمة، مَنْ
حُرِمَ لم يهنأ بعيش وإنْ ملك الدنيا كلَّها، وَمَنْ وَجَدَه فكأنَّما ملك
الدنيا وإنْ كان أفقرَ الناس؛ ولكن قرار الأمن ليس بيدك قرار الأمن
بيد الله هو الذي يضع الأمن ويرفعه ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا
وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾.

قال رسول الله ﷺ: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ، فَكَأَمَّا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا). الترمذي في الجامع.

ولكن لنحافظ على نعمة الأمن نأخذ بالأسباب فهل أدلك على شيء إن عملناه، شاع في المجتمع الأمن والأمان، واطمأن قلبك، وأمنت في الدنيا والآخرة؟ إنه تطبيق شريعة الرحمن!

إنه الإيمان بالله قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾. وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

إنه ترك المعاصي وعدم الانجراف وراء العبث بنعمة الأمن وإن ما نراه من إسراف وتبذير واختلاط وسفور وفساد أخلاقي أمارات خطيرة على ذهاب هذه النعمة فاللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.

ثالثًا: قرار الرزق: ليس بيدك ولا دور لك فيه إنه بيد الله فإن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ

الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرِ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠﴾. وقال:
﴿وَكَايْنٍ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ﴾. ولكن كيف نحافظ على الرزق إنه بتقوى الله قال تعالى:
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ﴾.

بالإنفاق في سبيل الله: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾.
وبالدعاء: فإن الله يقول ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾.

رابعاً: قرار الصحة والعافية: فمن أجل النعم بعد نعمة الإسلام
نعمة الصحة والعافية، وسلامة الأعضاء من الآفات والأمراض،
فبالصحة يمكن للمرء مزاولة الكثير من الأعمال، وأداء الكثير من
العبادات والطاعات قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(نِعْمَتَانِ مَعْبُودٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ
النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ).** أخرجه البخاري.

ولكن هل قرار الصحة والمرض بيدك لا والله، فالصحة بيد الله
والمرض من الله فهذا القرار ليس لك، ولكن هل قمت باستغلال
صحتك قبل مرضك هل وجهتها لطاعة الله؟

هل استثمرت أيامها قبل أن يأتيك مرض يشغلك فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي، فقال: **(كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل).** أخرجه البخاري.

وقال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: **(اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك).** النسائي في الكبرى.

وعن النبي ﷺ: **(قال بادروا بالأعمال سبعا: هل تنتظرون إلا إلى فقر منس، أو غنى مطغ، أو مرض مفسد، أو هرم مفند، أو موت مجهز، أو الدجال، فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر؟).** الترمذي في الجامع.

فالواجب على المؤمن المبادرة بالأعمال الصالحة قبل أن لا يقدر عليها ويحال بينه وبينها إما بمرض أو موت أو بأن يدركه بعض هذه الآيات التي لا يقبل معها عمل.

ومتى حيل بين الإنسان والعمل لم يبق له إلا الحسرة والأسف، ويتمنى الرجوع إلى حالة يتمكن فيها من العمل، فلا تنفعه الأمانة.

قال تعالى: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ أَنْ تَقُولُ نَفْسُ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ

في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين ﴿١٠٠﴾.

خامسًا: قرار الحياة والموت: كثيرًا ما نسمع أن فلانًا حكم عليه بالإعدام شنقًا حتى الموت أو رميًا بالرصاص حتى الموت أو بحدّ السيف أو رجمًا بالحجارة أيها المؤمنون: هذا الذي حُكِمَ عليه بالإعدام وينتظر تنفيذ حكم الإعدام تُرى كيف يكون حاله؟ هل يكون فرحًا مسرورًا أم يكون في حالة خوف وحزن؟ هو ينتظر تنفيذ حكم الإعدام تُرى بم يقضي وقته؟ أيقضيه في اللهو واللعب والسمر والقييل والقال؟ أم يقضيه في التوبة والاستغفار والتسبيح؟ فنحن كبشر محكوم علينا بالإعدام قبل أن نخلق ونخرج إلى الدنيا فقرار الموت النهائي ليس بأيدينا، فالذي أصدر حكم الإعدام فينا هو الله جلّ جلاله ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾. ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. الجهة التي أصدرت حكم الإعدام فينا هي محكمة العدل الإلهية ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾. الذي سينفذ حكم الإعدام فينا هو ملك الموت ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾. وقت تنفيذ الحكم هذا في علم الغيب لا نعرف وقته ولا

زمانه ولا مكانه ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
خَبِيرٌ﴾ لكن حكم الإعدام سينفذ فينا حتما لا محالة شئنا أم أبينا
أحببنا أم كرهنا وبالطريقة التي يريدنا الله عزّ وجلّ طال الزمان أو
قصر، وبأي سبب كان، مرض قاتل أو حادث مروري، أو سكتة قلبية
أو تسرب غاز أو صعقة كهربائية أو غيرها من الأسباب المؤدية إلى
الموت، فإذا كان إعدامنا حتما محققا، وأكبر من هذا أنه مجهول الوقت
والزمان؛ فهذا يُحتم علينا أن نكون على استعداد وجاهزية تامة، فالأمر
خارج عن السيطرة والتحكم، والحكم لا تأخير فيه ولا يقبل فيه شفاعاة
ولا يرجى فيه تعديل، ولا تنفع فيه الوساطات أو الجاه أو الاتصال
بوزير أو دفع أموال لعل الحكم يتغير كل هذا لن ينفع، يقول عزّ وجلّ:
﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا
يَسْتَقْدِمُونَ﴾. والعجيب أنه لما كان القرار ليس بيدك لماذا الغفلة عن
الله والتفريط في حقه؟ ولماذا التكاثر في طاعته والتواني في قربه؟ فهل
يعقل أن ترى أن إنسانا حُكِمَ عليه بالإعدام يسارع إلى ارتكاب كبائر
الذنوب، كالزنى والربا وشرب الخمر والمخدرات وسرقة المال العام
والخاص والرشوة وشهادة الزور وغيرها من الموبقات، وانشغالنا التام
بعمارة الدنيا وكأننا مخلدون، وتخريب الآخرة وكأننا لا نموت أبداً، من
المفروض أنّ الذي حُكِمَ عليه بالإعدام أن يغتنم اللحظات الباقية من

حياته في التوبة والاستغفار والإكثار من الطاعات والقربات والتصدق والإحسان إلى الخلق لعله يُختم له بخاتمة حسنة، ويلقى الله على أحسن حال.

نسأل الله أن يهدينا جميعا لما يحبه ويرضاه، وأن يبصرنا بعيوبنا وأخطائنا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

** ** *

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليماً.

ثم أما بعد:

سادساً: قرار النجاة من النار: أنت لا تملك قرار النجاة من النار فهذا بيد الله تعالى: قال تعالى: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُزُورِ﴾.

ولكن هناك أسباب للنجاة من نار جهنم، ومن أسباب النجاة من النار كلمة التوحيد قال النبي ﷺ لمعاذ وهو رديفه على الرحل: «يا معاذ بن جبل». قال: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال: «يا معاذ». قال: لبيك يا رسول الله وسعديك (ثلاثا). قال ﷺ: «ما من أحد يشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله، صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار». قال رضي الله عنه: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال ﷺ: «إذا يتكلوا». متفق عليه.

ومنها الدعاء الصادق: قال النبي ﷺ لرجل: "كيف تقول في الصلاة؟ قال: أتشهد وأقول: اللهم إني أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار، أما إني لا أحسنُ دَندنتك ولا دَندنة معاذ، فقال النبي ﷺ: "حولها ندندن". أخرجه أبو داود.

ومنها أن المرء إذا كان هينا لنا قريبا سهلا: قد يرجى له النجاة من النار بها النبي ﷺ قال "إنما يحرم على النار كل هين لين قريب سهل". ابن حبان في صحيحه.

سابعًا: قرار دخول الجنة: أنت لا تملك قرار دخول الجنة وليس بيدك بل هو بيد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قاربوا وسددوا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله) قالوا: يا رسول الله،

ولا أنت؟ قال: (ولا أنا إلا أن يتغمّدي الله برحمة منه وفضل). أخرجه مسلم.

ولكن عليك بالأسباب، وأما دخول الجنة فييد الله والإيمان أهم الأسباب الموصلة إلى الجنة، ولكنه دائما يأتي مقروناً بالعمل الصالح لذلك لا تكاد تجد موضعاً فيه ذكر للإيمان وأنه سبب لدخول الجنة إلا وهو مقرون بالعمل الصالح، قال تبارك وتعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ ومنها التقوى، قال تبارك وتعالى: ﴿إن المتقين في جنات وعيون﴾.

وقال صلى الله عليه وسلم: (أكثر ما يدخل الناس الجنة التقوى وحسن الخلق، وأكثر ما يدخل الناس النار الفم والفرج). الترمذي في الجامع.

ومنها السجود: عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: (سل)، فقلت: أسأل مرافقتك في الجنة، فقال (أو غير ذلك)، قلت: هو ذاك، قال: (فأعني على نفسك بكثرة السجود). مسلم في صحيحه.

ومنها السماحة في البيع والشراء قال ﷺ: (أدخل الله عز وجل الجنة رجلاً كان سهلاً مشترياً وبائعاً، وقاضياً ومقتضياً). النسائي في سننه.

ومنها السنن الرواتب: قال رسول الله ﷺ: (من صلى في يوم وليلة اثنتين عشرة ركعة بني له بيت في الجنة: أربعاً قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الفجر).

واعلموا أن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صلى وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه وسلم.
اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أصلح للمسلمين ولاة أمورهم، اللهم أصلح لولاة أمور المسلمين بطانتهم اللهم أصلح للمسلمين شعوبهم صغارهم وكبارهم ذكورهم وإناثهم يا رب العالمين.

اللهم وفق ولي أمرنا بتوفيقك، وأيده بتأييدك، اللهم وفقه لهداك، واجعل عمله في رضاك، واجزه اللهم عن الإسلام وأهله خير الجزاء، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.